أما شخصيات الأساطير وأبطال الروايات ، فنحن نعدها من صيد الخيال ، ونعني بذلك أنها لم تكن في عالم الواقع ودنيا الناس . ولعمرك ما الخيال ؟ ... وهل هو إلا مرآة تستجيب فيها النفس لما يجيش في الحياة ؟ ... وهل هو إلا صدى لما يتردد في أرجاء الواقع من صيحة أو همس ؟ ... فهذا الخيال إذن لا يستمد صيده إلا من عالم الواقع ودنيا الناس ! ...

على أن الشخصيات الأسطورية والروائية تتلقاها عبقريات الفنانين من الأدباء والكتاب ، فتثير فيها خفقة الحياة ، وتنفض عليها صبغة الألفة ، وتقيمها في مجتمع الناس أحياء متميزة ، لها من الكيان فوق ما لأبطال التاريخ من كيان .

سواء علينا إذن أبطال التاريخ وأبطال الأساطير ... فهم في البطولة أشباه ، وهم في تمثلنا لهم : قريب من قريب ، وإنما يتفاضلون بمقدار ما أوتوا من جوهر الإنسانية الخالص ، فمتى كان حظ أحدهم أوفر من تلك الخصائص الإنسانية الثابتة ، فهو على الزمان أخلد ، وهو في الحياة أبقى .

للبشرية في عمرها الممدود مشاعر ونزعات ، ولها مطامح وأهواء ، وعليها تتعاقب الحظوظ من مسرات وأشجان ، ولن تحتفظ البشرية في سيرها مع الزمن إلا بذكرى أولئك الأبطال